

المسيح ... ابن الله ... الحي

سأل المسيح تلاميذه، ويسألنا كل يوم.
"مَنْ تَقُولُونَ أَنِّي أَنَا؟"

4

تعريف المسيح لذاته

"أنا هو" .. I am the being

أنا الكينونة .. الكائن بذاتي .. يهوه - أهيه

* هذا اسم الله الذي يحمل طبيعته وصفاته. سلّمه لموسى ليعلمه لشعبه ويعرّفه به منذ سفر الخروج [خر3: 15].

* تكرر الاسم بالعهد القديم، 106 مرات .. 24 مرة في اللاويين و32 مرة بحزقيال، كضمان للعهد وتأكيد للوعد.

* وانفرد إنجيل يوحنا بالعهد الجديد، وعلى لسان المسيح بـ 26 حقيقة إلهية تعاش وليس تشبيهاً.

* فهو استمرار لاستعلان الاسم عن نفس المتكلم في كلا العهدين. وقد صار منهجاً للخلاص واستعلاناً لأسرار

المسيح وطبيعته وكيانه "كريستولوجي" [يو17: 6 و 26] "أنا أظهرت اسمك للناس .. عرفتهم اسمك وسأعرفهم"

* هو الله الكينونة وإن كان مختلفاً في تجسده في آخر الأيام ملء الزمان ولكنه يعلن بكل قوة ويقين، دون تردد أو شك أنه هو هو يهوه مصدر وأساس الحياة والكينونة.

"الذي رأيته فقد رأى الآب" [يو14: 9]

"كلُّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ .. لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ" [يو6: 40]
"الذي لا يؤمن قد دين! لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد"

[يو3: 18]

(7) أنا هو الكرمة الحقيقية

[يو15: 1]

الكيان الإلهي .. الحياة ذاتها تجسد ليصبح كنيسة تضم البشرية كلها في كيانه الإلهي. فيصير كل إنسان عضواً حياً في كيان الحياة؛ غصنه يستمد عصارة الحياة من الكرمة الحقيقية ويقف الآب حارساً والمسرة أمامه ومثبناً هذا الالتحام عوضاً عن الشجرة التي أكل منها آدم ومات لكي نحيا مرة ثانية حياة أبدية.

"يا إله الجنود ارجعنا اطلع من السماء

وانظر وتعهّد هذه الكرمة والغرس الذي غرسته يمينك."

[مز80: 14]

باتحادنا والتحامنا في هذه الكرمة كأغصان تصير شركتنا مع الآب في صميم حياة الكرمة. والكرام يطلب ويرعى الثمر: ينزع الغصن غير المثمر لأنه يعطل نمو الكرمة، ويبقي الغصن المثمر ليزيده مجداً وبراً.

"كلُّ غصنٍ فِيّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَزْعُهُ.

وكلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْبَغِيهِ لِيَأْتِي بِثَمَرٍ أَكْثَرَ." [يو15: 2]

مسيحنا هو الكرمة المغروسة في تراب الجسد كما رآه إشعيا [إش53: 2]. بدونه لا حياة ولا نستطيع أن نفعل شيئاً! لذلك حتماً ولزماً أن نطعم فيه ونتحد به لتسري فينا عصارة الحياة فنأتي بثمر سماوي ونصير كلنا جسداً واحداً متجانساً روحاً وفكراً.

"ومن ملئته نحن جميعاً أخذنا." [يو1: 16]

"أنا الكرمة وأنتم الأغصان.

الذي يثمر في وأنا فيه يأتي بثمر كثير.

لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً." [يو15: 5]

(5) أنا هو القيامة والحياة

[يو11: 25]

هذا إعلان حقيقي كائن فيه من صميم كيانه وطبيعته؛ وليس تشبيهات أو تصورات.

هو ذاته الحياة والكينونة، واهب الحياة وإقامة الأموات. هو ذاته الحياة باتحاده بنا وبنوته فينا ونحن فيه نقوم به وفيه ونحيا معه وبه وعن طريقه نصل للسماء والأبدية.

"أَحْيَا لَأَنَا بَلِ الْمَسِيحُ حَيًّا فِيّ." [غل2: 20]

"مَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي." [يو6: 57]

"مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا." [يو11: 25]

لذلك أصبح موت الجسد انتقالاً من حياة الأرض والشقاء إلى الحياة ذاتها في السماء.

(6) الطريق الحق .. الحياة

[يو14: 6]

"إِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا = صعد بجسدنا.

آتي أيضاً وأخذكم إليّ. = يحملنا فيه وداخله.

حيثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ. = نختفي فيه وداخله

[يو14: 3]

"ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلا بي." [يو14: 6]

نفس طلبة العريس في صلواته الوداعية:

"يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا." [يو17: 24]

يقدم المسيح نفسه للبشرية أنه الطريق الوحيد الموصل للسموات هو ذاته داخله وفيه. لا طريق آخر.

بدونه لا حياة أبدية ولا سماء!

هو بداية الحياة في المعمودية والنهاية في الأبدية. وما بينهما أي حياتنا الأرضية نسلكها كلها فيه ولا يقدر حتى الموت نفسه أن يعطلنا عن غاية وهدف حياتنا كلها.

(1) أنا هو خبز الحياة

[يو: 6 ، 35 ، 48]

"أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي ... [يو: 6: 51 ، 58] "الحق الحق أقول لكم: إن لم تأكلوا جسداً ابن الإنسان وتشرّبوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمُه في اليوم الأخير." [يو: 6: 53] اتحاداً سرّي كامل بين الكيان الإلهي والجسد البشري. أساس وغاية سر التجسد هو الإفخارستيا لنأكله فيدخلنا سر الحياة الأبدية، نحيا فيه وفي الأب ويحيا فينا فلا نموت لأننا: "أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه" [أف: 5: 30] "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه." [يو: 6: 56] نقلة جديدة .. سر الثبات والاتحام بالجسد الإلهي، الذات والكيان الإلهي في كل شخص منفرد. "أنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بي." [يو: 6: 57] حياة المسيح نابغة من الأب، طبيعة الله وجوهره الحياة ذاتها التي نحيا بها فلا نعود نحيا وحدنا: "إني أنا حي فأنتم ستحيون." [يو: 14: 19] "من له الابن فله الحياة." [1يو: 5: 12] "من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد." [يو: 6: 58] وهو الهدف والقصد من التجسد والكنيسة والإفخارستيا.

(2) أنا هو نور العالم

[يو: 8: 12]

من يتبعني لا يمسي في الظلمة بل يكون له نور الحياة" [يو: 8: 12] يقدم المسيح نفسه للبشرية بصورة مفاجئة وبكل قوة أنه نور العالم الذي يبدد الظلمة .. بل هو النور المعطي الحياة الدائمة إلى الأبد (نعمة البصيرة). "فيه كانت الحياة. والحياة كانت نور الناس." [يو: 1: 4] أعلنها الرب عن نفسه في الهيكل في احتفال عيد المظال، تذكر عمود النور الذي أنار ظلمة ليلهم في تيه البرية. "كان الرب يسير أمامهم .. ليلاً في عمود نور ليضيء لهم." [خر: 13: 21] دخل النور الإلهي "الحياة" إلى العالم لابساً جسداً بشرياً كي ينير البشرية من داخلها قلباً وفكراً وحياة. "الرب نوري وحلاصي." [مز: 27: 1] ليس تشبيهاً أو رمزاً بل واقع عملي حياتي اختباري، يعاش كل يوم عملاً وسلوكاً، تماماً مثل خبز الحياة من يأكله يحيا به وفيه إلى الأبد. بالرغم من أن طبيعة الإنسان مظلمة وعمياء يدخلها نور الحياة فأنارت واستنارت وعاشت فيه. [إش: 60: 1] : "قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك .. فتسير الأمم في نورك" [إش: 60: 19] : "يكون الرب لك نوراً أبدياً وإلهك زيتك" [إش: 42: 6] : "نوراً للأمم. لتفتح عيون العمي، لتخرج من الحبس المسورين، من بيت السجن الجالس في الظلمة."

(3) أنا باب الخراف

[يو: 10: 7]

"الحق الحق أقول لكم: إني أنا باب الخراف ... أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ... أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل." [يو: 10: 7-10]

هو باب الخلاص والحياة الأفضل في سماء الأبدية. الباب الوحيد الموصل والمفتوح دائماً من خلال الإيمان والجهاد يصير لنا الدخول لحضن الأب السماوي.

(4) أنا هو الراعي الصالح

[يو: 10: 11]

"والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف." [يو: 10: 11] الرب يعرف نفسه باسم الله "أنا هو" الله نفسه .. ويعطي حياته فداءً لكل من يؤمن به. هو تجسد أساساً ليموت من أجل خرافه ليعطينا خلاصاً وفداءً .. فهو الإله الفادي، وهو يعرف خرافه وخرافه تعرفه. "أنا الراعي الصالح. وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني. كما أن الأب يعرفني وأنا أعرف الأب." [يو: 10: 14] يقول أيضاً في الصلاة الوداعية: "عرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم." [يو: 17: 26] فهي معرفة حب باذل .. فداء وخلص أبدي. مسيحنا هو الباب والمدخل. وهو البواب الذي يفتح الباب -أي نفسه- يكشف عن ذاته لتراه كل الخراف فتدخل إلى فرح سيدها وحضن أبيها. [إش: 40: 11 ، حز: 34: 23 ، حز: 37: 24 ، زك: 13: 7]